

عبر وتأمّلات ... في الحوادث الواقعات ، والفتن النازلات التي تمتحن بها أمة

الإسلام في كل زمان ومكان .

تعلّيق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وهما : نبش ، وتحذير ، وتثبيت ، وتوضير ...

الحلقة (٥٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد :

بيان من سماحه الشيخ الإمام ؛ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عليه رحمة الله ،

في :

وجوب نصره المستضعفين من المسلمين في جميع أقطار الأرض .

قال رحمه الله في هذا البيان :

"فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يبتلي عباده بالخير والشر والصحة والمرض والفقر والغنى والقوة والضعف ، لينظر كيف يعملون ، وهل يكونون مطيعين له في حال الرخاء والشدّة ، قائمين بحقوقه سبحانه في كل الأوقات والأحوال ،

قال تعالى : { وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [الأنبياء: ٣٥] ،

وقال سبحانه وتعالى : { ألم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * }
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين } [العنكبوت: ١-٣] ، ...

ويجب على الأمة القوية في مالها ، أو رجالها ، أو سلاحها ، أو علومها أن تمدّ الأمة المستضعفة ، وأن تعينها على الحفاظ على نفسها ، ودينها ، وتمنع عنها الذئاب من حولها المتسلطة عليها ، وأن تؤتيها من مال الله الذي آتاها ؛ فهذا هو مقتضى الأخوة الإسلامية التي عقدها الربُّ سبحانه بين المسلمين ؛ في مشارق الأرض ومغاربها ، إذ :

يقول جلّ شأنه : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات: ١٠] ،

فَيَا أَيُّهَا الرُّعَمَاءُ وَالْقَادَةُ ، وَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ :
أَدْعُوكُمْ إِلَى تَطْبِيقِ مُقْتَضَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَالْعَمَلِ عَلَى إِقَامَةِ الْأُخُوَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ بَيْنَ كُلِّ
الْمُسْلِمِينَ ؛ عَلَى اِخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ ، وَالْوَأْنِهِمْ ، وَالسِّنْتِهِمْ ، وَأَنْ يُكُونَ الْمُسْلِمُونَ يَدًا
عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ، ...

فَالْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ يَسْمَعُونَ أَوْ يَرُونَ مَا يَحِلُّ بِإِخْوَانِهِمْ فِي الْفَلْبَيْنِ ، وَأَفْغَانِسْتَانَ ،
وَأِرِيْتِيرِيَا ، وَالْحَبَشَةَ ، وَفِلَسْطِينَ ، وَبُلْدَانَ أُخْرَى كَثِيرَةً ، بَلْ إِنَّ هُنَاكَ أَقَلِّيَّاتٍ
مُسْلِمَةً فِي دَوْلٍ شَيْوَعِيَّةٍ كَافِرَةٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ فَرَطُوا فِي حَقِّهَا ، وَمَنْ يَقُومُوا بِمَا
يَجِبُ مِنْ نُصْرَتِهَا ، وَتَأْيِيدِهَا ، وَإِعَانَتِهَا ،
وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ،
وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ
وَالْحُمَّى» (١) .

وَيَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (٢) ،
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ
كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً
مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣) ،

وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ
اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ
الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (٤) ، ...

(١) رواه مسلم (٦٦٨٧) .

(٢) رواه مسلم (٦٦٧٧) .

(٣) رواه البخاري (٢٤٤٢) ، ومسلم (٦٦٣٣) .

(٤) رواه مسلم (٦٩٥٢) .

وَلَقَدْ قَرَّرَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ : لَوْ أُصِيبَتْ امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ فِي الْمَغْرِبِ بِضَمِّ لَوْجِبِ
عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُصْرَتُهَا ، فَكَيْفَ وَالْقَتْلِ ، وَالتَّشْرِيدِ ، وَالظُّلْمِ ،
وَالْعُدْوَانِ ، وَالْإِعْتِقَالَاتُ بِغَيْرِ حَقٍّ ، كُلُّ ذَلِكَ يَقَعُ بِالْمِئَاتِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا
يَتَحَرَّكَ لَهُمْ إِخْوَانُهُمْ ، وَلَا يَنْصُرُوهُمْ ؛ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ، ...

وَإِذَا كَانَتِ الْأُمَّةُ النَّصْرَانِيَّةُ وَالْيَهُودِيَّةُ وَالشَّيْوَعِيَّةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْأُمَّةِ الْكَافِرَةِ قَدْ تَحْفَظُ
حُقُوقَ أَيِّ فَرْدٍ يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا ؛ وَلَوْ كَانَ يُقِيمُ فِي دَوْلَةٍ أُخْرَى بَعِيدَةٍ عَنْهَا ، وَتُصَدِّرُ
الْإِحْتِجَاجَاتِ ، وَتُرْسِلُ الْوَعِيدَ ، وَالتَّهْدِيدَ أحياناً إِذَا لَحِقَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ ضَرَرٌ ؛ وَلَوْ كَانَ
مُفْسِداً فِي الدَّوْلَةِ الَّتِي يُقِيمُ فِي أَرْضِهَا ، فَكَيْفَ يَسْكُتُ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ عَلَى مَا يَحِلُّ
بِإِخْوَانِهِمْ مِنْ حُرُوبِ الْإِبَادَةِ ، وَضُرُوبِ الْعَذَابِ ، وَالنَّكَالِ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا
الْعَالَمِ ،

وَلْتَعْلَمْ كُلُّ طَائِفَةٍ وَأُمَّةٍ لَا تَتَحَرَّكَ لِنُصْرَةِ أُخْتِهَا فِي اللَّهِ بِأَنَّهُ يُوشِكُ أَنْ تُصَابَ هِيَ
بِمِثْلِ ذَلِكَ الْبَلَاءِ الَّذِي تَسْمَعُ بِهِ ، أَوْ تَرَاهُ يُقَطِّعُ أَوْصَالَ أَوْلِيكَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا
يَجِدُونَ مَنْ يَنْصُرُهُمْ ، أَوْ يَعْمَلُ عَلَى رَفْعِ الظُّلْمِ ، وَالْعَذَابِ عَنْهُمْ ،
فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَعَانُ وَهُوَ الْمَسْئُولُ بِأَنْ يُوقِظَ قُلُوبَ الْعِبَادِ لِطَاعَتِهِ ، وَأَنْ يَهْدِيَ
وُلَاةَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ إِلَى أَنْ يُكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً ، وَصِرْحًا مُتْرَاصًا لِلْقِيَامِ بِأَوْامِرِ
اللَّهِ ، وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَنُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَمُحَارَبَةِ الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ ،
عَمَلًا ب :

قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي
الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ } [الحج: ٤٠-٤١] ،

وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَآتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: ٢] ،

وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [العصر: ١-٣] ،
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحْبِهِ ، وَاتَّبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ^(١) .

(١) مجموع الفتاوى (١٦١/٢-١٦٥) .